لا تذعرهم علي

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خرج الإمام مسلم-رحمه الله- في صحيحه

عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ. فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ. وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ. فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (إلا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) فَسَكَتْنَا. فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثم قال (ألا برجل يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) فَسَكَتْنَا. فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قال (ألا برجل يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) فَسَكَتْنَا. فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَالَ (قُمْ. يَا حُذَيْفَةُ! فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ) فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا، إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي، أَنْ أَقُومَ. قَالَ (اذْهَبْ. فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ. وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ) فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ. حَتَّى أَتَيْتُهُمْ. فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ. فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ. فَذَكَرْتُ قَوْلَ رسول الله (وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ) وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ. فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ. فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ، قُرِرْتُ. فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا. فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ (قُمْ. يا نومان!)[1]

في هذا الحديث فوائد جمة وشرائع كثيرة لهذه الأمة وحكم عزيزة.

وبما أننا في هذه الأيام نرى تسلط أعداء الله اليهود أو ما يسمى بدويلة (إسرائيل) على إخواننا وأهلنا في فلسطين عامة وغزة خاصة؛ وهذا ليس بمستغرب من يهود فقد قالوا عن الله العزيز الجبار المتكبر ((يد الله مغلولة)) ((غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا)) الآية ... وغير ذلك

ولسنا بصدد ذكر جرائم ووحشية وحقد اليهود على الإسلام والمسلمين؛ فهذا أمر لا يختلف فيه اثنان عاقلان.

---

[1] صحيح مسلم (٣/ ١٤١٤. ت عبد الباقي)

لكن الذي يهمنا هو هذه الأنفس البريئة التي أزهقت والنساء التي رملت والأطفال الذين يتموا والبيوت التي هدمت على رؤوس ساكنيها والذين رحلوا عن ديارهم قسرا ونحو ذلك.

فمما لا شك فيه أن واقع المسلمين اليوم هو الضعف وتسلط الأعداء عليهم من كل حدب وصوب؛ وما ذلك في الأساس إلا ببعدهم عن دينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم-ومن ذلك ما في الحديث السابق والذي سنبينه لاحقا- فقد عم الشرك وطم في كثير من بلدان المسلمين-عدا هذه الدولة المباركة السعودية أعزها الله- فكم من ضريح يعبد من دون الله؟! وكم يدعى غير الله في شيء لا يستطيعه إلا الله من دفع ضر وجلب نفع ونحوه؟! ؛ وفشت البدع وكثر المبتدعة الذين يقولون في دين الله مالم يأذن به الله.

وكذلك لم يعدوا العدة الحسية لمواجهة أعدائهم ونحو ذلك.

أما غزة وما أدراك ما غزة في فلسطين فقد تكالبت عليها اليهود الأنجاس من جهة وفرقة (حماس) من جهة أخرى.

فقد تحالفت حماس مع الرافضة- سبابة الصحابة- ويريدون تحرير المسجد الأقصى زعموا- وكان من ذلك أنهم استعدوا اليهود وتحرشوا بهم ولم يعدوا العدة الإيمانية- العقيدة الصافية- ولا العدة الحسية-السلاح المناسب- وبدأوا حربا على اليهود وسموها : طوفان الأقصى.

وكان عاقبة ذلك قتل ذريع وشديد في الفلسطينيين وتشريدهم ونحو ذلك.

وهذا والله فيه من الحمق والسفه الشيء الكثير.

وفي حديث حذيفة-رضي الله عنه- السابق قال له صلى الله عليه وسلم: ولا تذعرهم علي ؛ وفي رواية عن الإمام أحمد في المسند : وَلَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا.[٢]

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم:

مَعْنَاهُ لَا تُفَزِّعْهُمْ عَلَيَّ وَلَا تُحَرِّكْهُمْ عَلَيَّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا تُنَفِّرْهُمْ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ وَالْمُرَادُ لَا تُحَرِّكْهُمْ عَلَيْكَ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَخَذُوكَ كَانَ ذَلِكَ ضَرَرًا عَلَيَّ لِأَنَّكَ رَسُولِي وَصَاحِبِي..[٣] وقال القاضي عياض نحواً من قوله.

وقيل ذلك والعدو هو من بدأ الحرب على المسلمين.

---

[٢] مسند أحمد (٣٨/ ٣٥٨ ط الرسالة)

[٣] شرح النووي على مسلم (١٢/ ١٤٥)

فقد خاف النبي صلى الله عليه وسلم على صاحبه حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه- من أن يقتلوه؛ وليس الخوف فقط على حذيفة بل على جميع الصحابة وعلى المدينة النبوية التي كانت محاصرة من المشركين في غزوة الخندق لأن في ذعرهم ما يجعلهم يكرون على المسلمين فيحدث مالا يحمد عقباه.

وهذا فيه فائدة عظيمة تعود على الإسلام والمسلمين بالخير وحقن الدماء وحماية الأعراض والدور والنساء والأطفال وغير ذلك.

فهذه الشريعة جاءت بحفظ الضرورات الخمس التي هي الدين والنفس والعقل والعرض والمال؛ وكذلك جلب المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها.

والذي حدث في غزة من حماس والجهاد الإسلامي خلاف ذلك وضده فلا هم للعدو هزموا ولا هم للإسلام نصروا؛ بل جروا الويلات ليس على أهل غزة فقط ولكن حتى على الدول الإسلامية.

وقال حذيفة-رضي الله عنه-: فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ. فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ. فَذَكَرْتُ قَوْلَ رسول الله (وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ)

وهذه هي الطاعة التي أمر الله بها والتي تعود على الإسلام والمسلمين بالنفع والخير العميم؛ فقد كان يستطيع حذيفة-رضي الله عنه- أن يقتل أبا سفيان وغيره لكنه تذكر نصيحة النبي- صلى الله عليه وسلم- فلم يفعل.

ولو فعل حذيفة-رضي الله عنه- وهو -يستطيع-ما في قلبه من كره للكفر وأهله وإرادته نصر الإسلام والمسلمين لحق له؛ لكنه تذكر تلك الوصية من القائد العظيم رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فعرف أنها الخير كله فلم يفعل فكان النصر للإسلام والمسلمين وهزم العدو وعادوا مهزومين وسلم المسلمون وبلادهم.

أين حماس ومن معها والمتعاطفون عن هذه الحكم والفوائد في هذا الحديث وغيره؟!

وإننا إذ نقول ذلك ليس حباً في اليهود والكفار وأهل البدع وإنما والله حباً في دين الله وسنة نبيه-صلى الله عليه وسلم- ومنهج الصحابة ومن تبعهم بإحسان؛ وحرصاً على دماء المسلمين الغالية أن تزهق بغير حق وخوفاً على النساء والأطفال والدور؛ ونصحاً لحماس ومن معها؛ ونصحاً للمسلمين إن أرادوا النصر فعليهم بالعودة للدين الصافي والتمسك بما كان عليه السلف الأولين.

نسأل الله أن يفرج عن أهل غزة وأن يتقبل قتلاهم شهداء ويشفي مرضاهم ويحفظ نساءهم وأطفالهم وبيوتهم؛ وأن يعجل بهلاك اليهود الحاقدين.

كما نسأله أن يرد ضال المسلمين للحق وأن يثبتنا على التوحيد والسنة على منهج السلف الصالح.

كما نسأله سبحانه أن يحفظ بلاد التوحيد والسنة-المملكة العربية السعودية- من كيد الفجار والكفار وجميع بلدان المسلمين.

وكتبه

سالم العباسي

الرياض- ١٤٤٥/٤/١٨هـ